سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم التاريخ

تاريخ مدينة سجلماسة فى العصر الإسلامى منذ إنشائها حتى استيلاء المرينيين عليها

(١٤٠هـ-٦٦٨هـ) (٧٥٧-١٢٦٩م)

رسالة فى التاريخ الإسلامى مقدمة للحصول على درجة الماچستير
فى الآداب من قسم التاريخ

اعداد الطالب

صبحى عبد المجيد إدريس محمود
المعيد بكلية التربية بكفر الشيخ

تحت إشراف الأستاذ الدكتور

محمد أحمد عبده أبو الفضل
أستاذ التاريخ الإسلامى ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب
جامعة طنطا

١٤١٥هـ/١٩٩٥م

B
١٥٦٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما"

صدق الله العظيم

القرآن الكريم سورة الفتح (رقم ٤٨) آيات ١، ٢

إهـــــداء

إلى أبي....

رمز الإخلاص والوفاء، والنموذج الأمثل الذى احتذى به.

إلى أمي ...

رمز التضحية والفداء، ونهر الحب الدائم، والعطاء المتدفق.

أهدى إليهما ثمرة رعايتهما لى، فجزاهما الله عنى خير الجزاء

المقدمة

(أ) عرض عام لموضوع البحث ومنهج الدراسة .

(ب) عرض لأهم مصادر البحث.

مقدمة

أولا: عرض عام لموضوع البحث ومنهج الدراسة

يتناول موضوع البحث دراسة سياسية وحضارية لمدينة سجلماسة في العصر الإسلامى منذ إنشائها حتى استيلاء المرينيين عليها. ومما لاشك فيه أن دراسة تاريخ المدن فى أى فترة من الفترات ليست بالدراسة الهينة؛ لأن الباحث فى هذا المجال يجد لزاما عليه أن ينقب فى المصادر ليظفر ولو بمجرد إشارة تتعلق بالمدينة موضوع البحث من قريب أو بعيد، لاسيما إذا كان المؤرخون العرب لم يتناولوا هذه المدينة بالدراسة أو يولوها جانبا من اهتمامهم وشعورهم بالعصبية الإقليمية التى كان لها الفضل الأعظم فى تزويدنا بمصنفات تركزت كلها على التأريخ لبعض المدن مثل : تاريخ فاس(١) وتونس(٢) فى المغرب، وتاريخ غرناطه(٣) وقرطبه(٤) وبلنسية(٥) ومالقة(٦) فى الأندلس.

ومن المعروف أن الكتابة فى تاريخ المدن عند المؤرخين العرب وليدة الشعور بالقومية(٧)، أما إذا كان الأمر متعلقا بمدينة ما لم يفرد لها مؤرخو العرب تأريخا

---

(١) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبارك ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢.

(٢) ابن أبى دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، طبعة تونس ١٩٦٧.

(٣) ابن الخطيب : الأحاطة فى أخبار غرناطه، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٧٣.

(٤) الخشنى: تاريخ قضاة قرطبه، القاهرة، ١٩٦٦.

(٥) ابن علقمة: تاريخ بلنسية المسمى البيان الواضح عن الملم الفادح (لم يصل الينا).

(٦) ابن عسكر : تاريخ مالقه (لم يصل إلينا).

(٧) السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، ١٩٨٧، ص ١٠٤.

محليا فالأمر يصبح صعبا على الباحث؛ إذ يضطر إلى التنقيب والبحث عن مادة تاريخية فى كافة المصادر العربية والأجنبية خاصة كتب التراجم والأدب.

ولعل أقدم ما كتب فى تاريخ المدن، ما كتبه أحمد بن أبى طاهر طيغور (ت٢٨٨هـ) عن تاريخ بغداد، وعمر بن شبه (ت٢١٣هـ) عن خطط البصرة، وتاريخ دمشق لإبن عساكر.

وقد كتب بعض الباحثين المحدثين فى تاريخ المدن الإسلامية، وأبرز من سلك هذا الاتجاه : الدكتور/ السيد عبد العزيز سالم، فكتب تاريخا عن مدينة المرية قاعدة الأسطول الأندلسى، وقرطبة حاضرة الخلافة الأموية، فضلا عن اهتمامه بدراسة تاريخ مدينة الإسكندرية وطرابلس الشام وصيدا فى العصر الإسلامى، والدكتور أحمد مختار العبادى الذي كتب تاريخاً عن غرناطة، والدكتور عفيف ترك الذى كتب تاريخاً عن سرقسطه، والدكتور محمد أحمد أبو الفضل الذى دون تاريخ مدينة المرية فى العصر الإسلامى.

وتابعت هذا الاتجاه فى دراسة المدن الإسلامية، وأخذت مدينة سجلماسة موضوعاً لرسالتى، وسجلماسة مدينة إسلامية البناء محدثة، أنشأها عيسى بن يزيد المكناسى عام ١٤٠هـ/٧٥٧م. ولم يأل أمراء هذه المدينة جهداً في تحسينها والاهتمام بشؤنها، وقدر لهذه المدينة المغربية أن تلعب دورا سياسياً هاماً فى تاريخ المغرب الأقصى منذ القرن الثانى الهجرى وحتى القرن السابع الهجرى، فضلاً عن أنها كانت مركزاً تجارياً هاماً وكبيراً فى المغرب الأقصى، كما أنها كانت بداية الطريق التجارى الذى يربط المغرب ببلاد السودان أو إفريقيا المدارية.

والواقع أن الذى دفعنى إلى اختيار "تاريخ مدينة سجلماسة فى العصر الإسلامى منذ إنشائها حتى استيلاء المرينيين عليها"، موضوعا للبحث إحساسى بخطورة الدور الذى كانت تؤديه هذه المدينة الإسلامية سياسيا وحضاريا. وأهميته فى تاريخ المغرب والأندلس بوجه عام، والمغرب الأقصى بوجه خاص. هذا بالإضافة إلى قلة ما كتب فى هذا الموضوع، الأمر الذى شجعنى على اختياره والبحث فيه عسى أن أتوصل إلى حقائق تاريخية مهمة، حقيقة إن الكتابات المباشرة فى هذا الموضوع قليلة وقد ركزت على بداية

تاريخها، وبالتحديد التركيز على دولة بنى مدرار فى سجلماسة، لكنها لم تتعرض لتاريخها طوال العصر الإسلامى.

ولقد وضعت منذ البداية هدفين أساسين سأحاول من خلال بحثى أن أصل إليهما :

أولهما: ابراز دور مدينة سجلماسة فى العصر الإسلامى. **وثانيهما**: اجلاء الصورة الحضارية لمدينة سجلماسة سواء على الصعيد الاقتصادى أو الفنى أو العلمى، متبعا فى كل ذلك المنهج العلمى فى كتابتى لهذا البحث القائم على المقابلة بين النصوص وتحليلها واستنباط النتائج والحقائق التى يمكننى أن أبنى عليها دعائم البحث. ولتحقيق هذين الهدفين اعتمدت على كثير من المصادر العربية التى تعرضت من قريب أو بعيد لهذا الموضوع.

والبحث ينقسم إلى خمسة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد، أما الفصل الأول فيختص بتاريخ سجلماسة فى عهد بنى مدرار، ويتناول تأسيس مدينة سجلماسة وأهمية موقعها، والخصائص الجغرافية لسجلماسة، ثم سبب تسميتها. ثم تحدثت عن السياسة الداخلية لأمراء بنى مدرار بدءا من عيسى بن يزيد ثم أبو القاسم سمكو بن واسول وابنه إلياس، ثم انتقلت إلى فترة الازدهار التى شهدتها سجلماسة، وذلك فى عهد اليسع بن أبى القاسم الملقب بأبى المنصور، ثم انتقلت إلى الحديث عن سجلماسة فى عهد مدرار بن اليسع وفترة الاضطراب التى شهدتها المدينة بسبب الصراع بين ولديه ميمون بن أروى وميمون بن تقية، ثم توليه محمد بن ميمون، ومن بعده آخر الأمراء قبل سقوط سجلماسة فى أيدى الفاطميين وهو اليسع بن مدرار. ثم سجلماسة وعلاقتها بالقوى المجاورة، وتناولت فيه العلاقات مع الدولة العباسية والأدراسة والأغالبة، والتى اتسمت بالعداء، وعلاقتها مع الرستميين والأمويين بالأندلس والتى اتسمت بأنها علاقات ودية.

أما الفصل الثانى : فقد افردته لدراسة تاريخ سجلماسة فى ظل التبعية الفاطميه ثم الأندلسية، ثم الاستقلال حتى العصر المرابطى، ويتناول استيلاء الفاطميين على سجلماسة، ثم سجلماسة ولاية تابعة للفاطميين، وخروج سجلماسة على الفاطميين وحملة مصالة عليها سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م، ولجوء الفاطميين إلى تعيين ولاة من بنى

مدرار مثل المعتز المدرارى وابنة محمد ثم المنتصر بن محمد، وتحدثت بعدها عن حركة الشاكر الاستقلالية، وتوجيه حملة بقيادة جوهر الصقلى سنه ٣٤٧هـ/٩٥٨م قضت على حركة الشاكر ثم تناولت بعد ذلك إستيلاء خزرون بن فلفول على سجلماسة، وإعلان التبعية للأمويين، ثم قيام بلكين بن زيرى بإعادة سجلماسة للسيطرة الفاطمية. ثم انحسار الوجود الفاطمى عنها وتبعيتها لأموى الأندلس، وتولية وانودين بن خزرون، ثم اختتمت هذا الفصل بعهد مسعود بن وانودين إلى أن قضى عليه المرابطون.

أما الفصل الثالث، فقد أفردته لدراسة سجلماسة في عهد المرابطين، ويتناول ظهور دولة المرابطين كقوة جديدة في المغرب، وتحدثت عن دوافع اتجاه المرابطين إلى الشمال، واستنجاد فقهاء سجلماسة بالمرابطين، وتلبية ابن ياسين لهذا وفتح سجلماسة سنه ٤٤٥هـ/١٠٥٣م، وتناولت الحركة الإصلاحية لابن ياسين فى سجلماسة، وانتفاضة سجلماسة على المرابطين وإعادة فتحها فيما بين عامى ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، ٤٤٩هـ/١٠٥٧م.

وتناولت بعد ذلك فترة يوسف بن تاشفين كوال على المدينة، ثم تولية إبراهيم بن أبى بكر على سجلماسة سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م وقيامه بضرب النقود بإسمه. ثم تحدث عن قيام يوسف بن تاشفين بعزل إبراهيم بن أبى بكر وتوليه داود بن عائشة، وقد ظل بها حتى استدعائه للجهاد فى الأندلس سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وتحدثت بعدها عن وضع سجلماسة على عهد على بن يوسف، وقيامه بتولية عبد الله بن الحاج على المدينة، وتحدثت بعدها عن معركة البحيرة سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م ومشاركة جيش سجلماسة فى تلك المعركة، وذكرت بعد ذلك فترة أبى بكر بن صارة على سجلماسة، وأخبار سجلماسة فى آخريات دولة المرابطين حتى سقطت فى أيدى الموحدين سنه ٥٣٩هـ/١١٤٤م.

أما الفصل الرابع : فقد أفردته لسجلماسة فى عهد الموحدين، واستهللت الكتابة فى هذا الفصل بثورة الماسى وتأييد سجلماسة له وذلك فى سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، وتحدثت عن دوافع هذه الثورة وكيف تم القضاء عليها. ثم تناولت بعد ذلك

بالدراسة الفتح الثانى لسجلماسة سنه ٥٤٣هـ/١١٤٨م وتحدثت عن وضع سجلماسة بقية حياة عبد المؤمن بن على، ثم تحدثت عن أحداث سجلماسة فى عهد يوسف بن عبد المؤمن. ثم وضع سجلماسة حتى عصر الناصر الموحدى الذى ولى عليها أبا زيد عبد الرحمن، وتعرض سجلماسة فى عهده لهجوم يحيى الميورقى سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وأسباب اتجاهه إليها. ثم ذكرت فترة المستنصر الموحدى وإقراره ولاية أبى محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن على سجلماسة والذى ظل واليا عليها حتى ولى المستنصر أبا الربيع سليمان وفى عهده تعرضت الدولة لحركة شيعية، استطاع فيها الداعى الشيعى توجيه ضربة لجيش الموحدين فى سجلماسة.

ثم تحدثت فى عن دور سجلماسة في صراع يحيي بن الناصر وعمه الرشيد الموحدى، وتعيين الرشيد يوسف التنملى على سجلماسة للموحدين سنة ٦٣٤هـ. ثم تحدثت عن ثورة الهزرجى على عهد السعيد الموحدى، وقيام الهزرجى بالخطبة للحفصيين، وقيام السعيد بالهجوم على سجلماسة، وما حدث من النصارى داخل المدينة- والذين يرد اسمهم لأول مرة في أحداث المدينة- حيث ساهموا فى اخضاع المدينة للسعيد وقتل الهزرجى. ثم ذكرت تولية الجنفيسى على المدينة، وفى تلك الأثناء يقوم القطرانى بالبيعة للمرينيين، وخضوعها للمرينيين سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، وهو الفتح الأول لهم، ثم إعلان القطرانى استقلاله، إلى أن استطاع المرتضى الموحدى القضاء عليه وعلى حركته وتولية على بن عمر على سجلماسة. وبعد سقوط الدولة الموحدية ينحسر الصراع على سجلماسة بين يغمراسن بن زيان والمرينيين، إلى أن استطاع المرينيون اخضاعها وفتحها سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٣م.

أما الفصل الخامس والأخير: فقد خصصته لدراسة جوانب من الحضارة فى مدينة سجلماسة، وقسمته إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يتناول الحياه الاقتصادية فى مدينة سجلماسة، والثانى يتناول الحياة الاجتماعية، والثالث يتناول الحياة الفكرية والدينية. أما عن الحياه الاقتصادية فقد تحدثت فيها عن الزراعة والرعى، وتحدثنا عن توافر مقومات الزراعة كالمياه والمناخ الملاءم، ونوعية المحاصيل الزراعية، ونوع الملكية

الزراعية، ثم تبعنا ذلك بالحديث عن مهنة الرعى، وهى مهنة تأتى فى مرتبة تالية لحرفة الزراعة. ثم تحدث عن الصناعة والثروة المعدنية، وأنواع الصناعات القائمة فى سجلماسة، وكذلك دور المرأة السجلماسية واسهامتها فى هذه الصناعات. ثم تحدث عن أكبر عنصر فى الناحية الاقتصادية وهو التجارة، فتحدثت عن مكانه سجلماسة التجارية، ، كمحط للقوافل، ومركز تجارى مهم، ومدخل إلى بلاد السودان، ثم تحدثت عن حركة التجارة الخارجية، وهى علاقات سجلماسة بغيرها من الدول المجاورة والبعيدة، كعلاقتها بمصر والمشرق، والأندلس، وفاس وتاهرت والقيروان وأظهرنا أهمية سجلماسة لمصر بعدّ هجر طريق مصر غانة، وبينا كيف استفاد المرابطون من هذا التحول. ثم تبعت ذلك بالحديث عن الصادر والوارد ، وأفردنا مكانة كبيرة للحديث عن تجارة الذهب والملح، وارتباطهما بنظام التجارة الصامته، ثم تجارة الرقيق، وأنها كانت من التجارات الرائجة بين المغرب والسودان، وأوضحنا وجهة نظر الإسلام فى هذه التجارة. ثم تبعنا ذلك ببقية أنواع الصادرات والواردات. ثم ختمت هذا القسم بالتنظيمات الاقتصادية، كفرض الضرائب، وتتبعنا فرض الضرائب منذ عهد الأسرة المدرارية، وعهد الفاطميين، وبينا كيف اتسم الفاطميون بالنهم المالى ومن بعدهم الأسرة المغراوية، ثم وضحت هذا النظام فى عهد المرابطين والموحدين. ثم تحدث عن السكة وأهمية سجلماسة كدار سك مشهورة فى المغرب منذ عهد الشاكر لله الفاطمى، ثم أهميتها على عهد المرابطين. وتحدث عن نظام الصكوك والتوكيلات التجارية التى عرفت لدى تجارة سجلماسة.

وفي الحديث عن الحياة الاجتماعية، قسمتها إلى أربع أقسام: عناصر المجتمع، وطبقات المجتمع، والعادات والتقاليد، ووسائل التسلية. وعن عناصر المجتمع تحدثت عن المسلمين، واليهود والنصارى، وعن طبقات المجتمع فهم الولاة والحكام، ثم القضاة فطبقة التجار، والزراع، والرقيق ووضع المرأة السجلماسية. ثم بينت عادات وتقاليد المجتمع السجلماسى، ووسائل التسلية لديهم.

وخصصت القسم الثالث والأخير لدراسة الحركة الفكرية والدينية فى سجلماسة، وبدأته بالحديث عن الحياة الثقافية فى سجلماسة، ثم تبعته بالحديث عن الناحية الدينية وشملت الجانب المذهبى الذى نهجته سجلماسة منذ عهد بنى مدرار حتى عهد الموحدين.